الابعاد الجيوبولتيكية للسياحة الدينية في العراق "الزيارة الاربعينية انموذجا"

أ.د. علية حسين علي الساعدي
كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة كربلاء

م. زينب محمد ياسين عبد القادر
كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة كربلاء

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية، زيارة الأربعين، العراق، الابعاد الجيوبولتيكية

الملخص:

تمثل السياحة كقطاع اقتصادي مهم لكثير من الدول خاصة الدول التي تعتمد اقتصادياتها بشكل كبير على السياحة، والحال يشمل العراق حيث تمثل السياحة الدينية جزءا مهما من مجمل السياحة فيه، اذ تمثل لسكانها وخاصه المسلمين منهم واجبا دينيا واشباع حاجة روحية. لذلك كان السياحة الدينية في العراق خاصة في كربلاء المقدسة حيث مرقدي الامام الحسين واخيه ابي الفضل العباس (عليهما السلام)، اذ تمثلت بابعاد جيوبولتيكية كالبعد الاقتصادي والسياحي والجيو السياسي، علاوة على البعد الصحي والبيئي والاجتماعي، كما تمثل السياحة قوه ناعمة وكسفير سلام بين الدول ، وان كانت لا تخلو من بعض السلبيات.

أولا: مشكلة البحث

تمثلت مشكله البحث بالمشكلة الرئيسية وهي هل توجد ابعاد جيوبولوتيكية للسياحة الدينية في العراق ويتفرع منها الاسئله الاتية:

أ- ما اهمية العرض والطلب الديني قياسيا بالطلب والعرض السياحي الاجمالي؟

ب - ما علاقة القوة الناعمة بالسياحة الدينية؟

ثانيا: فرضيه البحث

1. توجد ابعاد جيوبولوتيكية للسياحة الدينية في العراق وخاصة الزيارة الاربعينية المباركة على اعتبار أنها فترة الذروة وتتمثل بالابعاد الاقتصادية والسياسية والجيو السياسية والحضارية والبيئية والصحية.

أ- يساهم العرض والطلب السياح الديني في اعطاء قوة جيوبولتيكية للدولة من خلال زيادة حجم الطلب والعرض والذي يترتب عليه عوائد مالية اقتصادية تنعكس على تنمية المدن الدينية.

ب- تساهم القوة الناعمة في كونها وسيله لتعزيز العلاقات الدولية من خلال اعتبارها التلاقح الفكري والثقافي واقامة المؤتمرات والمهرجانات المناسبات الدينية.

ثالثا: أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في كونها من الدراسات القليلة التي تناولت السياحة الدينية من وجهة نظر الجغرافية السياسية وهي بذلك تبتعد قليلا عن الدراسات السياحية التي كتبت في هذا الجانب، وكما ان التعرف على الابعاد الجيوبولتيكية له تأثير على قوة الدولة سلبا وايجابا.

رابعا: منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج التاريخي في تتبع التسلسل التاريخي في نمو السياحة الدينية كما اعتمد المنهج التحليلي.

خامسا: حدود البحث

تتمثل الحدود البحث المكانية للعراق بشكل عام والعتبات المقدسة في كربلاء المقدسة (العتبتين الحسينية والعباسية) ، ويمكن توضيحه من خلال الخريطة ادناه، اما الحدود الزمانية، فقد ركزت البحث على السياحة بعد (2003م) بعد سقوط النظام السياسي في العراق على اعتبار تسهيل إجراءات السفر وفتح أبواب العراق للزوار بطريقة أفضل لمختلف الوافدين من انحاء العالم .

خريطة (1) حدود منطقة الدراسة

المقدمة:

ان السياحة كظاهرة جغرافية قديمة قدم الانسان وتطورت بمرور الزمن، اذ انها كانت بسيطة لا تتعدى الانتقال من مكان الى لأخر ولاغراض متعددة اما للتجارة او المتعة ولأسباب دينية او لأسباب تتعلق بتركيبة الانسان في الصحراء من حيث التنقل وراء الماء والكلأ، اذ كان يقطع المسافر مسافات مختلفة وتكون هذه الرحلة محفوفة في المخاطر.

وبعد التطور الذي حصل في مجمل الحقول المعرفية، تطورت السياحة حيث كانت بسيطة حتى أصبحت علما له مظاهره وقواعده وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة على الانسان، وقد مرت السياحة بمراحل بدءا من العصور القديمة وصولا الى الوقت الحاضر وذلك بفضل ليس الاتساع المعرفي فقط، بل والتباين الإقليمي والثقافي والعلمي بين الافراد وشجع على تنوع الأنشطة السياحية، وقد ارتبط التطور السياحي في العالم بثلاث معطيات وهي قوة الدخل ووقت الفراغ ورغبة الانسان في الترويح. وبذلك تتعدد النشاط السياحي وتعددت انواعه وانماطه.

وتبرز السياحة الدينية عن غيرها من أنواع السياحة في انها تتسم بخصوصية، إذ إنها لا تتأثر بالأسباب والعوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية المحددة للنشاط السياحي، وذلك بسبب انها تمثل للإنسان واجب ديني وروحي وعاطفة لا بد من اشباعه، رغم تعدد المخاطر السياحية كالارهاب والاحداث الجيوسياسية والمخاطر الصحية والتلوث البيئي والأزمات الاقتصادية الى غيرها من المحددات.

اما في العراق كانت لازالت السياحة الدينية تشكل مجمل حركة النشاط السياحي كما تمثل في الوقت نفسه عموده الفقري، ليس لعدم امتلاك العراق لمقومات النشاط السياحي الأخرى بل لما تمتلكه العقيدة الدينية والولاء المطلق لائمة اهل البيت عليهم السلام وخاصة من الطائفة الشيعية والايمان بقيمهم الدينية والأخلاقية والعقائدية التي يمتلكونها والتي عدت على مر الأزمان والعصور منهجا اصلاحيا في تقويم المسارات الخاطئة للدولة والأمة.

الابعاد الجيوبولتيكية للسياحة الدينية في العراق " الزيارة الاربعينة انموذجا"

تتنوع المفاهيم السياحة الدينية من قبل الباحثين كل حسب وجهة نظره وتخصصه والأسس التي يعتمد عليها في تحديد هذا المفهوم، وقد عرفت بأنها التدفق المنتظم من السياح القادمين من الداخل والخارج بهدف التعرف عن الأماكن الدينية وتأريخها وبما يمثله من قيم روحية لهذا الدين او المعتقد فهي سياحة دينية تمثل مصدرا للتعرف على التراث الديني للدولة.[1]

يختلف الطلب والعرض السياحي الديني عن الطلب والعرض السياحي الكلي بمجموعه من الخصائص الجيوبولتيكية وهي:

1. ان طلب السياحي طلب موسمي اي انه يتركز في موسم دون غيره يسمى موسم الذروة) وغالبا ما يكون في فصل الصيف (تموز - اب - أيلول) ثم ينخفض بشكل كبير في بقية فصول السنة ويسمى بموسم الكساد السياحي، اما الطلب السياحي الديني فله خصوصية لاختلاف الباعث على قيام السياحة، ففي الحاله الاولى يكون الباعث هو الاصطياف والاستجمام وهنا يؤثر المناخ ووقت الفراغ والعمل والعطل المدفوعة الثمن على المدة التي يقضيها السائح في المكان وبذلك تكون محدودة[2]، وبذلك يكون التاثير الجيوبولتيكي سلبي، اما الطلب السياحي الديني فان الباعث روحي واشباع عاطفة وواجب والتزام ديني واستشفاء نفسي، وهنا المدة التي يقضيها السائح لا تحدده عوامل المناخ او وقت الفراغ وغيرها[3].

2. حساسية الطلب السياحي تجاه الاوضاع السياسية والأمنية في حين ان الطلب السياحي الديني أقل حساسية وتاثرا بالظروف السياسية والأمنية.

3. الطلب السياحي حساس جدا اتجاه لاسعار وغالبا ما تكون العلاقة بين الطلب السياحي والاسعار فان اي تغير ضئيل في اسعار المنتجات السياحية يقابله تغير كبير في حجم الطلب السياحي بصورة عكسية [4] بسبب ان الحاجة الى السياحة هي حاجه كمالية بينما الطلب على السياحة الدينية يعد ذو مرونة واطئة بالمقارنة مع اصناف الطلب السياحي لانها تعد ضرورية حتى مع عدم توفر الإمكانات.

4- يتصف الطلب الديني بخصائص احتكارية اذ لا يمكن ان يخضع للمنافسة بسبب عدم وجود بدائل يمكن ان تحل محل الخدمة السياحية الدينية نفسها في اشباع ذات الحاجات، مما يعزل إثر الاحلال ويقلل من مرونة الطلب السعرية على الخدمات السياحية [5] ويعرف الطلب السياحي الديني بانه المجموع الاجمالي من زوار العتبات المقدسة الوافدون الى المراقد المقدسة من العراقيين والعرب والاجانب وفي جوارالعراق الاقليمي واخرى بعيده عنه (الدولية) ويقاس الطلب على وجه الدقة بحجم الزوار (اي اعدادهم) وبعدد ليالي المبيت.

استفادت بعض الدول التي تعتمد في اقتصادياتها سواء بشكل جزئي او كلي على تطور الحاصل في السياحة سواء من حيث الطلب او العرض او البني التحتية او الفوقية او في التسويق والاعلام السياحي او في تخطيطها الاستراتيجي والتنمية المستدامة على حد سواء وذلك لزيادة ايراداتها السياحية كأداة لتنويع وتطوير اقتصادها الى جانب القطاعات الاخرى المكونة للاقتصاد الوطني.

على الرغم من ان السياحة تعتبر قوة ناعمة وصناعة تكاد تخلو من الملوثات البيئية وهي ذات ابعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية ولا بد لنا من تحديد ابعادها الجيوبولوتيكية منها:

أولا: الابعاد الاقتصادية

توجد إحصائية عالمية قدرت مجمل الوظائف التي توفرها عمليه بناء (100) غرفة فندقية الى خلق الوظائف التالية:[6]

1. وظيفة ضمن حدود القطاع الفندقي (100)
2. وظيفة ضمن حدود القطاع السياحي (75)
3. وظيفة في القطاعات الاخرى (100)

تختلف هذه الوظائف التي يوفرها القطاع السياحي على مستوى العالم وعلى مستوى الطلب والعرض السياحي والخدمات السياحية من دولة لأخرى لاسباب تتعلق بقدرات الدول الاقتصادية ومدى اهتمامها بالسياحة. ان زيادة حجم الطلب السياحي الديني خاصة في فترة الذروة التي تعد زيارة الأربعين للامام الحسين (عليه السلام) التي تمثل محور السياحة الدينية، اذ ان اعداد الزوار قد زادت وبشكل واضح خلال المدة بين عام (2017- 2022) وكما موضح من خلال الجدول الاتي:

جدول (1) حجم الطلب السياحي للمدة (2017- 2022)

السنة	حجم الطلب
2017	15.385.000
2018	17.000.000
2019	15.229.955
2020	14.553.308
2021	16.327.542
2022	21.193.150
المجموع	99.688.945

-المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث الاستراتيجية، التحليل الاحصائي لزيارة الأربعين المباركة، مجلة السبط، العدد 1، 2021.

يتضح من الجدول أعلاه ان الطلب السياحي الديني قد زاد من 15.385.000) عام (2017م) الى 21.193.150)) عام (2022م)، وان سبب تراجعه عامي 2919و2020 الى (15.229.955 و14.553.308) كان بسبب جائحة كورونا. فضلا ان الطلب السياحي الديني كان جله من دولة إيران اذ شكل نسبة (90%) من مجموع الطلب السياحي الديني الكلي، اذ وصل عددهم خلال

الأعوام (2017و 2022) الى 4 مليون زائر إيراني بسبب العقوبات المفروضة من قبل الولايات المتحدة الامريكية على إيران بسبب الاتفاق النووي المعقود بين الدولتين عام (2015م) الذي أدى الى انخفاض التومان الإيراني مقابل الدولار الأمريكي والمعروف ان زيادة الطلب السياحي تنعكس إيجابا على الدخل السياحي من خلال المردود المالي من خلال الضرائب المفروضة على شركات السياحة والسفر وفي المنافذ الحدودية وعلى شركات الطيران ، علاوة على كل الانشطة الداخلة ضمن الانفاق السياحي للزائر. علما ان المجموع الكلي للضريبة المفروضة على السائح الايراني بموجب الاتفاقية المعقودة بين العراق وايران عام 2005 هو (203) دولار[7] .

قامت الحكومة العراقية عام 2007 بالغاء ضريبة التأشيرة على السياح الايرانيين البالغة (32) دولار ولسنوات اخرى عرضها لانتقادات لأنها بذلك عرضت ايرادات الدولة التي بلغت ملايين الدولارات للهدر والذي من شأنه ان ينعكس على تنمية المدن الدينية سيما وان بناها التحتية والفوقية تعاني من الضعف. اما بقية الطلب الخارجي فقد جاءت تركيا بالمرتبة الثانية بحجم الطلب السياحي الخارجي وبحجم (350.000) في عام 2018 تلتها بقية الدول العربية وخاصة الخليجية ودول افغانستان والهند وكازاخستان ودول الاسلامية أخرى، الا ان هذا حجم الطلب يكاد لا يصل الى 15% من حجم الطلب الديني الكلي، هنا، جاء تأكيد الحديث عن العلاقات بين العراق تركيا الاقتصادية على جه الخصوص، اشارة الى طبيعة التبادل التجاري القوي بين الدولتين، وهذا بدوره علامة من علامات الاستقرار الاقتصادي والسياسي والذي ينعكس بدوره على السياحة .

ان السياحة تعزز من فرص التبادل التجاري في الدول التي تجمعها علاقات سياحية راسخة تفضل التعامل مع بعضها في المجالات التجارية سيما وان العراق تربطه علاقات اقتصادية مع جواره الاقليمي العربي وغير العربي وبالذات ايران اولا وتركيا ثانيا ، فقد بلغ مقدار التبادل التجاري بين العراق وايران حوالي (12) مليار دولار ويعد الغاز والكهرباء من اهم الواردات العراقية منها لعام 2022 بعد ان كان (100.111.202.000) مليار دولار لعام 2021 فيما بلغت الصادرات العراقية الى ايران (101.96.597.000) مليار دولار[8]

يعتبر العراق ثاني أكبر مستورد من تركيا بعد المانيا، فقد وصل حجم التبادل التجاري الى (22.66) مليار دولار عام (2020)، وبذلك فأن القوة الاقتصادية لهذه الدول تتعزز من خلال الايرادات الداخلة الى ميزانيتها ومن مختلف القطاعات المكونة للاقتصاد الوطني فقد ساهم قطاع السياحة باعتباره أحد محاور الاقتصاد في توفير العملة الاجنبية وتوفير فرص عمل من

خلال مساهمته في الدخل القومي من خلال الفائض المتحقق في الميزان السياحي الذي يحقق فائض من الميزان التجاري من خلال المؤشرات الاتية:

1. نسبة الايرادات السياحية / اجمالي الصادرات: اذ بلغت الصادرات السياحية لعام 2015 (2023.2) مليون دولار، اما نسبة صادرات السياحية من اجمالي الصادرات اذ بلغ (4.8) اما الاستيرادات السياحية فقد بلغت (63 167) مليون دولار، اما نسبة الاستيرادات السياحية الى اجمالي الاستيرادت بلغت (21.2) [9].

2. نسبة الايرادات السياحية الى الدخل القومي: ويعتمد هذا المؤشر على إنفاق السائحين على الخدمات المقدمه لهم، ويكون الانفاق على قطاع النشاط الاقتصادي المكونة للدخل السياحي، اذ تساهم في الدخل القومي وكذلك الناتج المحلي الاجمالي. اذ بلغت الايرادات الى الصادرات مانسبته (1.35) ونسبة الايرادات الى الدخل (0.032) ونسبة الايرادات الى الناتج المحلي الإجمالي ((0.21 لعام 2015. كما تساهم السياحة في تصحيح الميزان السياحي والذي يمثل الفرق بين ايرادات السياحة الواردة ونفقات السياحة الصادرة، ومن ثم تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات فقد وصلت الصادرات السياحيه في عام (2015) الى (3) مليون دولار، كما تساهم الايرادات السياحية بدورها في حجم مساهمةالسياحة في الناتج الاجمالي للدولة [10].

ثانيا: الابعاد السياسية

يظهر الدول الدور الذي تؤديه السياحة على المستوى السياسي في المستوى الدولي والوطني والمحلي والمجتمعي وعلى المستوى الفرد، اذ ان السياحة لكثير من الدول اداه لتعميق الانتماء وتضيف الوعي القومي والاعتزاز بالوطن وتساهم في بناء الشخصية الوطنية وقد عبرعنها (فالو آيوتو) المدير العام لمنظمة السياحة العالمية " ان السياحة يمثل قطاعا رئيسيا ومن أجل تقويتها وتطورها على مستوى مناسب لاهميتها القومية، ولكي تتم تعبئة كل الموارد المقامة لتحقبق هذه الغاية فانه من الضروري ان تتمركز قوى صناعة السياحة في ايدي الدولة لتحقيق هذه الغاية لكي تتمكن من اتخاذ الإجراءات الملائمة لخلق اطار مناسب لترقية السياحة [11].

اما على المستوى الدولي وفي العلاقات الدولية تعد التبعية هو النموذج الأكثر انتشارا في ادبيات التنمية السياحية، والذي يمكن ان يفسر جانب كبير من مشكلات السياحة في الدول النامية اذا ما أضيفت إليه الحاجة الى الاقتراض من الخارج سواء كانت دول أو منظمات و مؤسسات اقتصادية دولية مثل صندوق النقد الدولي، وبذلك تتعمق هذه الظاهرة في ظل الاقتراض الذي يجر الطرف المقترض باتباع مسار السياسات الغربية في الاقتصاد التي ربما لا تتلائم مع

المتطلبات الاقتصادية للدول المقترضة، وبذلك تساهم في تعزيزتوجه الدولة نحو الراسمالية من خلال سياسة اقتصادية تعتمد على تقليل الانفاق لغرض تعظيم الإيرادات [12].

ان العلاقة بين السياسة والسياحة قائمة بسبب التوترات التي تحدث بين الدول من حيث تدفق وقدوم السياح ، وبناء على ذلك يتأثر القطاع السياحي للدولة المستقبلة للسياح وقد تضطر الدولة إلى التنازل عن بعض قراراتها الوطنية حفاظا على استمرار نشاط قطاعها السياحي والذي تعتبره بعض الدول المتصارعة اداة ضاغطة والتي يختلف تأثيرها من دولة لاخرى وحسب اعتمادها على القطاع السياحي وذلك لتحقيق مكاسب سياسيه سياحية ، اذ ان الدول والحكومات تستخدم السياحة كاداة سياسية سلبية وإيجابية فهي تدعم دولاً وتؤثر علها بشكل ايجابي او تكون اداه حرب ناعمة ، كما يمكن لها ان تعجز دولا اخرى وتحط من استقرارها ، فالسياحة صناعة هشة إلى حد ما ومعرضة لجميع أنواع التأثيرات الداخلية والخارجية.

ان المناخ السلبي والرسائل السياسية بين الدول المثيرة للتوتر فقد ساهم في انخفاض عدد السياح، فمثلا الأزمة التركية الروسية التي حدثت عام 2015 التي سببها إسقاط الجيش التركي للطائرة المقاتلة الروسية موضوعة على الحدود التركية السورية، وقتها لم تكن روسيا مضطرة لاتخاذ ستراتيجيات عسكرية أو تدابير اقتصادية ضد تركيا، فقد اتخذت من السياحة الدولية نقطة قوة جيوبوليتيكية لصالحها على حساب الإخرى ، فقد خفضت روسيا عام 2016 أعداد السياح الروسي إلى تركيا وبشكل غير مسبوق، فقد وصل عددهم إلى 48,000 سائح روسي فقط، بعد أن كان في عام 2015 (650,000 سائح)، مما دفع تركيا لاتخاذ إجراءات سياسية من شأنها إنقاذ الموسم السياحي المستقبلي من خلال الاعتذار الرسمي لروسيا عن اسقاط الطائرة المقاتلة [13].

تساعد السياحة الحكومات في نشر ايديولوجياتها والترويج لها داخلياً وخارجياً من خلال تركيزها على المتاحف الوطنية السياحية والترويج لها كمقاصد ومزارات سياحية يرغب السياح زيارتها والتعرف علها، وبذلك ترسخ الهوية الوطنية، وقد تنتهج بعض الدول سياسة خاصة بالقطاع السياحي حين تفرض قيود على السفر لمواطنها وتقويضها السبب أن السياحة تعمل على تغيير ثقافتها أو تؤثر على سياستها الداخلية، اعتقاداً من بعض السياسين أن الافكار التي يحملها المسافرون تساهم في زعزعة استقرارها الداخلي لأن السفر يجعلهم أكثر انفتاحاً على الدول. ما تعانية السياحة في العالم تعانيه السياحة في العراق التي قد يكون طارئة في وقت ما أو تكون دائمة وموجودة ولكن لا يتم الإفصاح عنها إعلاميا وداخلياً، بما أن السياحة الدينية تكون

90 % من السياحة في العراق فهي معرضة بشكل مباشر أو غير مباشر لنوع معين من هذه الضغوطات سيما وأنها مقيدة بقوانين وبعوامل أخرى تتعلق بالدخل الفردي وبسياسة الحكومة قبل عام 2003 سيما وأن لها مشاكل مع جيرانها سواء الحدودية منها أو الاقتصادية أو مشاكل تتعلق بايديولوجيات فكرية وعقائدية.

واذا انظرنا إلى حجم الطلب السياحي الديني الذي زاد بوتيرة متسارعة لأسباب تتعلق بحرية الفكر والعقيدة الدينية وممارسته الشعائر وفق سياقات تنظيمية وبالاتفاق بين العراق باعتباره دولة مستقبلة للسياح ودول العرض السياحي وخاصة مع جواره الإقليمي إذ كان العدد للسياح في عام 2022 إلى (21.193.955) مليون زائر وهذا العدد بحد ذاته يشكل قوة جيوبوليتيكية اقتصاديا وسياسيا.

إن التحكم بالمصالح الاقتصادية والسياسية في العلاقات الدولية أياً كان نوعها، ومن حق أي دولة أن تبحث عن مصالحها، ويبدو أن إيران استطاعت أن تحقق لها مكاسب في الجانب السياحي ولطالما عرفت إيران بقوتها الناعمة إقليمياً ودولياً وقدرة مفاوضيها في الحصول على مكاسب لدولتهم، وما يؤكد ذلك ، الامتيازات التي حصلت عليها شركة شمس الإيرانية الخاصة بالسياحة ([14]) وما ينطبق على إيران ينطبق على تركيا فهي تبحث عن مصالحها وتحاول توسيع مجالها الحيوي ولها أدوات سياسية واقتصادية ناعمة، إلا أن حجم الطلب السياحي أقل بكثير من صميم الطلب الإيراني لـ (4) مليون زائر، إذ وصل إلى (350) ألف علاوة على ذلك لا توجد بيانات تعزز تدخلها بالجانب السياحي.

أما بالنسبة للسعودية وهي دولة عربية قوة إقليمية هي الأخرى تبحث عن مصالحها ولها سياستها في هذا المجال ولطالما قد تدخلت في الشأن العراقي بعد عام 2003 وتغير النظام السياسي في العراق، الا ان حجم مشاركة الزوار أقل بكثير ماهي عليه بالنسبة لإيران والحال ينطبق على بقية الدول وان كانت خفايا السياسة متشابكة ولا يمكن التكهن من خلال التصريحات الرسمية.

ثالثا: الابعاد الاجتماعية والحضارية.

تعمل السياحة على التلاقح الفكري والحضاري بين العراق وجيرانه، إذ تمثل السياحة وسيلة دعائية إعلامية صادقة تعكس الواقع السياحي من حيث تطوره أو عدمه. كما تمثل عملية استضافة الزوار والمعاملة الحسنة والقيم الأخلاقية لسكان العراق من حيث الكرم وحسن الضيافة والاستقبال[(15)].

هذه القيم المعنوية غير الملموسة من الممكن أن تساهم في زيادة الطلب السياحي الذي ينعكس على اقتصاد المدينة والدولة ، وهنا ننوه، ان تقديم المواكب خدماتها مجانا للزائرين لاينفي من توفير السياحة الدينية لفرص العمل وذلك لان الزائرين في الزيارة الاربعينية لايعتمدون جميعهم على المواكب ، وانما تكتض الفنادق بالسياح من دول الخليج ولبنان وباكستان وغيرها، حيث يتجمع الملايين من الزوار من العراقيين والعرب والأجانب القادمين من (60) دولة أجنبية وعربية للمشاركة في زيارة الأربعين للإمامين الحسين وأخيه أبي الفضل عليهما السلام في كربلاء ثم الاتجاه نحو مدينة النجف لزيارة الإمام علي عليه السلام وموسى أبن جعفر عليه السلام ومحمد الجواد عليه السلام في بغداد وثم سامراء حيث زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وبالتزامن مع زيارة الأربعين للإمام الحسين / توافد أكثر من 1,500,000 زائر اجنبي لزيادة العسكرين عام 2022 مع وجود (55) موكب خدمي لخدمة الزائرين [16].

يعتبر السلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة ة فهو سمة أساسية ومحورية في حياة الإنسان وهو ميل فطري في أعماق كل إنسان يسعى لتحقيقها، وإن اختلفت من حيث قوتها ومدياتها، والسلم من السلام وأصله السلامة والصلح وتسالموا تصالحوا والمسألة والمصالحة [17] وتكمن أهمية السلام في السلم المجتمعي في فرض النظام والأمن والاستقرار وضمان الحقوق المدنية والديمقراطية وحرية التعبير، وتتجلى هذه الأهمية بحرية ممارسة الشعائر الحسينية وبالتعبير عن الطقوس وفق سياقات أصولية ونظامية مع الشعور بالاطمئنان والاستقرار النفسي والعقائدي في هذا المحفل الثقافي مع التكافل الاجتماعي الذي تجسده سلوكيات الزوار في الخدمة والتواضع.

بعد عام 2003 كانت الحروب التي خاضها العراق وحجم الإنفاق العسكري والسياسات الاقتصادية الخاطئة قد ولدت نسبة عالية من البطالة ، أما بعد عام 2003 فقد زادت نسبة البطالة بسبب توقف أغلب القطاعات الاقتصادية والسياسات الاقتصادية السلبية التي أثرت على الاستيراد والإنتاج، فضلاً عن اختلال هيكل الإنتاج والصادرات، إختلال هيكل الموازنه ، المديونية الخارجية، تدهور في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي (من غير النفط)، تدهور مؤشرات التنمية البشرية وإرتفاع معدلات البطالة بالتزامن مع التضخم وانتشار ظاهرة الفساد بكل أنواعه الإداري والمالي والسياسي، تبديد الموارد مع ارتفاع معدلات النمو السكاني والانفتاح الاقتصادي غير المنضبط ([18]).

تعد البطالة من أخطر وأكثر المشاكل التي تهدد الاستقرار الدولي وتختلف حدتها من دولة لأخرى وهي من الأسباب الرئيسية، اذ تعد البطالة أحد الأسباب الرئيسية لمعظم الامراض الاجتماعية، كما تمثل تهديد للاستقرار السياسي فضلاً عن مردوداتها السلبية على الاقتصاد. بلغت نسبة إجمالي البطالة في العراق للعام (2022م) إلى مستويات تتجاوز (18%) أي حوالي (1,359,000) شخص، في حين بلغ معدل البطالة بين الشباب (33.4%) وفي بغداد وصل المعدل إلى (22%) [19].

ويرتبط البطالة الفقر والذي تساهم السياحة في تقليله من خلال الآثار الاتية:

1.**آثار مباشرة**: وتتمثل في المنافع المالية التي يحصل عليها السكان الفقراء نتيجة المساهمة في قطاع السياحة وهو قسم إلى دخل متحصل من العمل، ودخل متحصل من غير العمل، الأول هو الأجور الناتجة من العمل الرسمي، ومن دخل أنشطة القطاع غير الرسمي، أما الثاني فيتمثل في الملكية والضريبة وتأجير العقار والإكراميات.

2.**آثار غير مباشرة:** تتمثل في الاستثمارات في القطاع السياحي مثل الفنادق والمطاعم في كما يمثل الاتفاق الحكومي بالخدمات الإدارية والتسويق والتكنولوجيا.

3.**الاثار الديناميكية:** وهي اقل ملموسية من النوعين السابقيين وتشمل الانفاق المحلي من قبل العاملين في صناعة السياحة ووكالات السفر وملاكات الفنادق وبشكل غير مباشرة. ملاكات تجارة الجملة والمطامع والفنادق ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالي:

صورة (1) يمثل المنافع الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لأنفاق السائح

المصدر: عدنان مطر، حنان شهاب ، ستراتيجية الاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في كربلاء ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، مجلة السبط، العدد 4، 2017، ص 247.

رابعا: الابعاد البيئية

ان التطور الحاصل في الحقول المعرفية والتقنية قد انعكست في تطبيقاتها العملية على مجالات واسعة من قطاعات الحياة المختلفة ومنها القطاع السياحي اذ افرزت انماطا مختلفا وجديدة قائمة على اقدام البيئة كالسياحة الخضراء والزرقاء وسياحة المغامرات السفاري القائمة على الاستمتاع بما تنتجه الطبيعة من مظاهر سياحية كالغوص ومشاهدة الطيور وغيرها. الا انه على الرغم من المحاولات الدؤوبة من قبل ذووي الاختصاص بهذا الجانب في الحد من التأثيرات السلبية على البيئة، الا ان التفاعل الحاصل بين الحقلين أظهرت اثرا سلبية تمثلت بالمخاطر التالية:

1.خطر التلوث والتي تأخذ فيه الماء والهواء حيزا كبيرا.

2.تشويه المعالم الطبيعية بسبب سلوكيات بعض السياح الخاطئة في المحميات الطبيعية والغابات وقطع الأشجار والصيد غير الشرعي في الغابات لكثير من الحيوانات كالزرافة والفيلة في الأماكن الممنوعة واشعال النيران .

3. انخفاض مستوى المياه الجوفية في كثير من المناطق السياحية بسبب ارتفاع معدل الاستهلاك اليومي للسياح ، اذ تشير الى ان معدل استهلاك السائح الواحد يفوق (1007) مرات معدل الاستهلاك للمواطن المحلي [20] .

4. مشكلة النفايات التي تعتبر من المشاكل البيئية الخطيرة، اذ تسببت باضرار كبيرة في البروالبحر ومعالجتها تؤرق دول كثيرة، لقد تم استعمال بعض الأساليب العصرية لمعالجة النفايات في الدول المتقدمة ومازالت حكرا عليها لأنها عالية الكلفة [21] .

ويسمح فقط لاليات المواكب واليات البلدية التي تعمل طول فترة لزيارتها التي تمتد لأكثر من (15) يوم لأجل توزيع الاكياس الخاصة بالنفايات تم ازالتها لاحقا ، فقد بلغت أكياس النفايات المرفوعة بـ (18540) طن، اما الحاويات المزعة سعة (660) لتر فقد بلغت (215) حاوية [22] وكما موضح في جدول (2) .

جدول (2) المتغيرات الخدمية المقدمة لزوارالأربعين للاعوام (2017- 2021)

المتغيرات	2017	2018	2019	2020	2021
الكادر البشري	1629	335	793	1399	1825
الاليات	232	252	254	253	1825
كميةالنفايات المرفوعة(طن)	13200	10320	25185	15260	18540

-المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مجلة السبط، مجلد2، العدد1 ، 2021، ص 52 .

يتم جمع النفايات الناتجة عن النشاط السياحي الديني في العراق بالحاويات المنقولة أو الحاويات التابعة اما طريقة نقل النفايات بالانابيب وهي حديثة وتسمى بالطريقة الجافة وهي لا زالت غير مطبقة في العراق. ويترتب عنها اثار سلبية منها تشويه جمالية المدينة ومظهرها الحضري واثرها على الصحة العامة، اذ تصبح بيئات ناقلة لمختلف الامراض كذلك اثرها على تلوث الهواء المتراكم من خلال النشاط البكتيري والروائح الكريهة التي ينتج عنها ، فضلا عن تلوث المياة لان تراكم النفايات ينتج عصارة من الممكن ان تصل الى المياه الجوفية ، كما يشمل التلوث التربة التي تتاثر كثيرا بالنفايات الملقاة عليها اذ تدخل السوائل المتخلفة من النفايات الى التربة وتلوثها .

يتم التعامل مع هذه النفايات في المدن الدينية من خلال الحرق وهي طريقة قديمة وتستخدمها المواكب المقيمة على مدار أيام الزيارة البالغ عددها (706) موكب، فضلا عن استخدام طريقة الرمي المكشوفة سواء كانت ضمن المناطق السكنية أو خارجها، وتقوم بعض المواكب بترك النفايات بالساحات المجاورة للموكب وبلغ عددها (7) موكب، ينظر جدول (3)

جدول (3) طرق التخلص من النفايات المتولدة من قبل المواكب في فترة الذروة (الأربعينية)

موقع الموكب	طرق التخلص من النفايات				المجموع
	حرق	رمي بالساحات	دفن	تدوير	طرقاخرى
مركز المدينة	13	2	3	0	1	19
مدخل باب الهندية	15	2	1	0	1	19
مدخل نجف – كربلاء	18	1	2	0	1	22
مدخل بغداد - كربلاء	30	2	1	0	2	35
المجموع	76	7	7	0	5	95

-المصدر: حسون عبود الجبوري واخرون، التخطيط المستدام للنفايات الصلبة الناتجة عن الزيارة الأربعينية وإمكانية تدويرها، مجلة السبط، مجلد 7، العدد2، 2021، ص 315.

نلاحظ من الجدول (3) ان أكثر مدخل تراكما للنفايات هو مدخل بغداد – كربلاء وبمجموع (35) وذلك بسبب كثافة الزائرين واقلها هو مركز المدينة اذ بلغ (13) وطريقة التخلص من النفايات كانت بطريقة الحرق اذ بلغ مجموعها (76) تلاها الرمي بالساحات والدفن، اذ بلغ مجموعها (7.7) ولا توجد طريقة للتدوير.

ان تراكم النفايات وسلوك بعض الزوار غير الصحيح كرمي قناني الماء والاكياس يشكل سلوكا غير حضاريا ويحتاج من الحكومات المحلية والمركزية الى اتخاذ التدابير اللازمة بجدية تحد من هذه الظاهرة، فضلا عن استخدام طرق التدوير الحديثة التي يستفاد منها في مجالات صناعية أخرى كتوليد الكهرباء.

خامسا: الابعاد الصحية

في ضوء الأعداد المليونية المتزايدة سنة بعد أخرى، برزت الحاجة إلى نشوء وتطور طب الحشود والتجمعات البشرية، إلى التجربة، على اعتبار أن أي تجمع بشري يفتح فرصة محتملة لارتفاع حالات الإصابة بأمراض مختلفة. إن الرعاية الصحية الميدانية ووسط حشود الزائرين تعتبر ملاذاً آمناً قبل اللجوء إلى المستشفى ووسيلة فاعلة لتحسين جودة الخدمة الصحية كما أنها تفرز السلوك الصحي للزائرين.

نفتقر في العراق إلى طب أو تمريض متخصص للحشود والتجمعات الذي بدوره يساهم بشكل نوعي في تقديم الرعاية والخدمات الصحية للحشود وخاصة في الزيارة الأربعينية المباركة والمناسبات الدينية الضخمة والمتكررة في العراق، إذ يساهم في تدريب وبناء القدرات للعاملين في القطاع الطبي والصحي واعدادهم لاكتساب المعارف والمهارات لمواجهة وتذليل المشكلات الصحية التي ترافق هذه التجمعات [23]

إن المفارز الصحية المنتشرة على طول الطرق ومداخلها المؤدية إلى العتبات المقدسة في المناسبات الدينية تؤدي دوراً مهماً في معالجة الحالات البسيطة والتي لا تتطلب نقلها إلى المستشفى، وإن كانت هذه المفارز تعتمد على الجهود الذاتية إلا أنها تقدم خدماتها الصحية والطبية السريعة للحالات الطارئة التي يتعرض لها الزائرين بل حتى الحالات الطبيعية كالولادات وإجراء بعض العمليات، فقد بلغت مجموع الولادات اليومية (66) حالة والعمليات (31) اما التراكمي للولادات فقد وصل إلى (648) حالة والعمليات (523) عملية لعام 2021 (25) اما المستشفيات الثابتة فقد بلغ عددها(11) والمتنقلة (4) والمفارز الحكومية (74) أما المفارز الأهلية فد وصلت (30) أما عجلات الإسعاف فقد وصل عددها إلى (145) لنفس العام 2021 (26) اما الخدمات الصحية المقدمة المقدمة للزائرين في أربعينة الإمام الحسين عليه السلام للفترة من (2017-2021) مثلها جدول (4)

جدول (4) الخدمات الصحية المقدمة لزوارالاربعينة للاعوام (2017- 2021)

نوع الخدمة	2017	2018	2019	2020	2021
اعداد المراجعين	44114	804943	3890725	599763	5322622

اعداد الكوادر الصحية	9230	12512	12169	13000	14000
اعداد المفارز	76	89	75	63	145
اعداد المستشفيات	8	8	3	18	16

-المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة السنوية لزيارة الأربعين لسنة 2021، العتبة الحسينية، كربلاء، 2022، ص 46.

يتضح من الجدول (4) أن اكبرعدد للمراجعين المرضى كان عام 2021 (5322622) و كذا الحال للكادر الصحية التي بلغت (14000) ، والحال يشمل اعداد المفارز التي وصلت إلى (145) عدد ف المستشفيات التي وصلت إلى (16) قياسا بعام (2020) حيث كانت (18) والسبب كان جائحة كورونا.

على الرغم من الخدمة الطبية والصحية التي وفرتها الاجهزة المختصة الإ انها تشكل الجزء اليسير من حاجة الزوار، ولذلك توجب الاستعانه بالجهود الخارجية من خلال استئجار مستشفيات ميدانية أو فتح جسر جوي لنقل الحالات الخطيرة ، فقد يتسبب انفجار عبوة أو سقوط قذيفة أو اي عمل إرهابي آخر مثلما حدث في بغداد عام 2005 في زيارة شهادة الإمام موسى ابن جعفر (عليه السلام)، فقد استشهد الكثير لانهم لم يجدو إسعاناً سريعاً [24] وللحد من المخاطر المحدقة بالصحة معرفة نوع الامراض التي يتعرض لها الزوار كأن تكون امراض معديةواهمها التيفوئيد والكوليرا والزهار الاميبي وغيرها ، اما العامل المهم المرتبط بأنتشار المرض يرجع الى الجانب البيئي سلبا ام إيجابا ، لا ن الزحام عادة يؤدي إلى القلة في النظافة والقلة في كميات المياه اللازمة للنظافة الشخصية وتراكم القمامة التي تكون غالبا سببا لتكاثر النواقل مثل القوارض والحشرات والكلاب السائبة [25] او قد تكون امراض خاصة بالجهاز التنفسي والهضمي، ومن الأمراض التي تصيب الجهاز الهضمي والتي سجلت في الزيارة الاربعينية بشكل عام هو التسمم الغذائي والتهاب الكبد الفايروسي .

سادسا: الابعاد الجيوسياسية و اثارها على السياحة الدينية

ان السياحة حساسة اتجاه المخاطر العالمية سواء على مستوى الحروب والإرهاب والتوترات والعنف السياسي التي تؤثرعلى سلوك كل من السياح والمستثمرين في صناعة السياحة، لأنهم في كل الأحوال يتجنبون المخاطرة بمواردهم المالية، كما تمتلك المخاطر الجيوسياسية القدرة على التأثير على خيارات وجهة السائحين، والانسان السائح وغير السائح بطبيعته يميل الى الأماكن التي تشكل امانا واستقرارا له بعيداعن القلق والتوتر والتهديد.

ان المخاطلر الجيوسياسية بانواعها الطبيعية والبيئية والاقتصادية والسياسية وغيرها هي عوامل ذات تأثير سلبي حتى وان كانت على المدى القريب والمتوسط والبعيد مكون ضارة بمكاسب صناعة السياحة والنمو الاقتصادي العام والتنمية وحتى انتهاكات حقوق الانسان أوجدت احتجاجات قادرة على تغيير سلوكيات السفر للسياح، لذلك يفضل السياح الأجانب والمحليين في الغالب زيارة المواقع التي تحقق لهم الأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

اثارت الاحداث الجيوسياسية مثل الصراع بين الولايات المتحدة وتركيا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا والسعودية وايران وكوريا الشمالية واليمن وغيرها الاهتمام بالاثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للمخاطر الجيوسياسية وبالتالي فأنها تصنف على انها واحدة من اكبر التهديدات للاعمال السياحية في العام، وتبدو للوهلة الأولى وكأنها غير مرتبط بالسياحة ، لكن الفحص الدقيق لنقاط التقارب بينهما وتأثيراتها على السياحة خلاف ذلك فهي الظواهر تؤثرعلى الطلب السياحي [26] .

اما بالنسبة للسياحة الدينية التي تختلف عن بقية أنواع من حيث عدم تأثرها كليا أو جزئيا بهذه الأحداث، فأن العلاقة المتوترة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية حول برنامجها النووي والمفروض انها اثرت سلبا على العراق على اعتبارها دولة صديقة ومجاورة لإيران ومتحالفة وصديقة مع الولايات المتحدة الامريكية، لم تتأثر كليا بل استمر السياح من ايران بالوفود الى الزيارة في فترة الذروة رغم العقوبات المفروضة عليها واثرت سلبا على عملها وقيمتها واقتصادها.

اما فيما يتعلق بالمخاطر الصحية قبل أزمة كوفيد 19 والتي تعد واحدة من اكبر المشكلات التي يعاني منها العالم بأسره فهي أزمة صحية لها القدرة على توليد أزمات أخرى بما في ذلك الجيوسياسية بطبيعتها ومنها السياحة ، لأنها تسببت في المزيد من الفوضى في البلدان والمناطق الهشة وأثارت سلسلة من الاضطرابات حيث ان الاثار الصحية والاقتصادية لتفشي الوباء تضغط على العلاقة بين المواطنين والحكومة ، مثلما فعلت الولايات المتحدة ودول أخرى بأن الصين هي المسؤولة عن انتشار المرض مما ولد مشاعر معادية للأجانب ممن هم من أصول اسيوية .

اما بالنسبة للسياحة الدينية في في العراق وبالخصوص في فترة الذروة فقد أثر وباء كوفيد 19 على انخفاض جزئي وليس كلي على قدوم السياح الأجانب بمختلف دولهم. اما على مستوى السياحة الداخلية فأن الاعداد قد زادت وكأنها تعلن عن تحدي الوباء ، وان كانت الوقعات بقلة الاعداد الوافدة لزيارة الأربعين المباركة بحكم الملامسة والازدحام وغيرها ، نجدها جاءت عكس ما

كان متوقعا بل ان رمي السنوات (2019- 2022) أثيرت شكوك مفادها الفيديوهات المعروضة والتي تبث وبشكل حي لشعيرة ركضة طويريج وزيارة الأربعين ، بانها عبارة عن فيديوهات قديمة ولا صحة لوجود هكذا تجمعات ، سيما ان التجمع والازدحام للزائرين يساهم بزيادة الوباء ، وفي الوقت الذي كانت صلاة الجماعة والجمعة قد جمدت ، الا انها لم تستطيع منع الافواج السياحية الداخلية من الوصول الى المدينة فقد كانت الاعداد بين (15-17) مليون للمدة التي انتشر فيها الوباء ، ومن هنا نثبت ان السياحة الدينية باعثها روحي ونفسي ولاتؤثر فيها المخاطر الواردة أعلاه كليا .

اما على مستوى الإرهاب الذي اثر كثيرا على الدول واقتصادياتها والعراق اول من واجه الإرهاب على أرضه ، فأن التفجيرات الإرهابية التي طالت مدن العراق وحتى كربلاء والنجف والكاظمية في بغداد وسامراء قد اثرت سلبا على وفود الزوار خاصة لمرقدي الامامين العسكريين بعد تفجيرها للاعوام (2006- 2007) وعلى الزيارة بشكل عام وحتى بعد دخول داعش الإرهابي واحتلال مناطق ومدن من العراق بين عامي (2014-206) استمر الزوار بالقدوم الى العتبات لاداء الزيارة من مختلف مناطق العراق وحتى وان كانت هذه الزيارة تودي بحياتهم ، بل ان بعض الزائرين كان يتمنى الشهادة .

وفعلا نالت التفجيرات والإرهاب عددا من الزوار ولكنها لم تمنعهم من القدوم لاحقا للعرب والأجانب على حد سواء، كما ان الإرهاب واثاره السلبية على الموارد البشرية والبنى التحتية والاقتصاد من المخاطر الخمسة الأساسية المهددة للاستقرار الأمني.

اما فيما يتعلق بالكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكينوارتفاع وانخفاض درجة الحرارة الشديدين هي من المخاطر الطبيعية التي لها اثار سلبية على السياحة وبالنسبة للعراق المعروف بتطرف طقسه من حيث ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف وخاصة في شهور تموز وقوة الاشعاع الشمسي لم يمنع الزوار من القدوم لاداء الزيارة حتى وان صادف بعض السنين في فصل الشتاء حيث سقوط الامطار وانخفاض درجات الحرارة لم يكن عائقا امام قدوم الزوار لاداء الزيارة ، اما بالنسبة لبعض المخاطر الطبيعية كالزلازل والبراكين فهي غير واردة الحدوث في مناطق السياحة الدينية .

اما المخاطر المتعلقة بالأزمة الاقتصادية والازمة المالية للمدة (2008- 2009) التي اثرت على الاقتصاد العالمي، الا ان العراق لم يتأثر بها ليس لأن العراق يمتلك اقتصادا قويا ومتنوعا بل لان النظام المصرفي العراقي لايرتبط بنظام المصارف العالمي الذي تعرض لازمة مالية ، بل ان

نظامه الخاص وان كان غير معمول به في دول العالم الأخرى ، وكما يقول المثل (رب ضارة نافعة) وهذه المقولة تنطبق على العراق وقت الأزمة المالية العالمية .

يعاني العراق من بعض المخاطر البيئية والتكنولوجية التي تؤثر سلبا على السياحة الدينية ولكنها قليلة الحدوث مثل الاشعاعات والتسرب النفطي وان كان حدوثه يقتصر على المناطق الساحلية، الا ان زحف الكثبان الرملية والتصحر هي عوامل مساهمة وان كانت في أطراف المدن وليست في مراكزها التي تعاني بدورها من الزحف العمراني وانشاء المولات والأسواق وقلة المساهمات الخضراء.

القوة الناعمة و اثارها الجيوبولتيكية على السياحة الدينية

ان حضارات العراق في بابل واور ونينوى قد سجلت في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم والتي اذا احسن ادارتها تكون قوة ناعمة اما السياحة فهي الأكثر تأثيرا خاصة السياحة الدينية لمراقد الائمة عليهم السلام وخاصة اربعينية الامام الحسين عليه السلام التي يقصدها ملايين الزوار سنويا ، ويمكن ان نقول ان قرار اليونسكو بضم الزيارة الاربعينة في كربلاء الى التراث العالمي غير المادي هي نوع من أنواع القوة الناعمة اذ يقدر عدد الزوار سنويا من (15-20) مليون من داخل العراق وخارجه ، ولضعف البيانات الإحصائية سواء من الجهات الحكومية الرسمية وغير الرسمية لايمكن تحديد التكاليف والمنافع ، علاوة على انه يصادف في بعض السنوات تقوم الحكومة باعفاء الزوار من دول الجوار الإقليمي من مبالغ تلأشيرة الدخول (الفيزا)

فضلا عن ان زيارة الأربعين المبارك تعد ملتقا علميا وثقافيا واجتماعيا تتلاقح فيه الأفكار وربما العادات والتقاليد وخاصة العقيدة الدينية ، اذ قام (700) اكاديميا وثقافيا واعلاميا من (22) دولة حول العالم بزيارة جماعية لطريق النجف – كربلاء للاطلاع على مسيرة الأربعين المليونية باتجاه كربلاء باعتبارها اكبر تجمع بشري يشهده العالم ، وكان الهدف الاطلاع ميدانيا على هذه المسيرة ومعرفة جوانبها الإنسانية والروحية [27]

ان حضور الزوار بمختلف اجناسهم وانتمائاتهم الفكرية والعقائدية وهي ليست مقتصرة على المؤسسات الدينية فقط بل تشمل الجوانب الفكرية والاجتماعية وتتجاوز المذاهب والجنس واللون ويتم التعامل مع كل الزوار في نمط ونسق واحد الا وهو الخدمة والمسير الى قبة ابي الاحرار.

وتوجت هذه المسيرة بإنتاج فلم امريكي عن زيارة الأربعين المباركة من قبل المخرجة الامريكية (كاثرين بيجلو) وهي اول امرأة في العالم تنال الاوسكار ، وقد شارك في الإنتاج وضمن هيكلية الفلم من منتجين ومصورين هوليود وبريطانيا وكتاب ومفكرين مثل الكاتبة الإنكليزية فريا ستارك والمفكر والكاتب المسيحي أنطون بارا وهذا يعطي البعد في القوة الناعمة [28]

لقد شكلت الشعائر الحسينية وثورة الحسين التي تجسدها زيارة الأربعين مادة للبحث العلمي لدى الكثير من الدارسين والباحثين لكونهاثولرة عالمية لاتقتصر على طائفة دون أخرى او مذهب او فئة دون غيرها وهي تجاوزت خطط الزمان والمكان واستمرت ولازالت مستمرة وتعزز الجوانب المعنوية والفكرية والمادية من حيث عدد الزوار والمواكب المشاركة من مختلف دول العالم.

وصف المستشرق الألماني (مارتن) المجالس الحسينية وتجمعاتها بأنها من أهم أسباب تقدم لدى المسلمين ان هم احسنو تنظيمها والاستفادة منها [29].

ان قوة السياحة الدينية في مبادئها القائمة على الجذب والقدوم لاداء الشعائر دون اكراه واجبار، بل ان المراقد المقدسة واصحابها هم من يمثلون عامل الجذب والقوة الناعمة والخطاب الديني المتسامح والتمسك بقيمهم الروحية والفكرية، اذ لازالت اعداد الزوار من الخارج في تزايد في جو تسوده الالفة والمودة والكرم من قبل المستقبلين من أبناء المدينة. كما يجب ان تستغل هذه المناسبة لاقامة المهرجانات الثقافية وبث قيم السلام وان يستفاد العراق منها في علاقاته الدولية الاقتصادية منها والسياسية وبما يعزز قوته الناعمة في هذا المجال.

الخاتمة:

تأسيسا على ما تقدم نجد ان الخصائص الجيوبولتيكية للسياحة الدينية من ناحية العرض والطلب تختلف عن خصائص العرض والطلب السياحي الكلي لاسباب تتعلق بالعقيدة الدينية وان الطلب الداخلي يفوق الطلب الخارجي خاصة في فترة الذروة. كما ان ابعادها الجيوبولتيكية الاقتصادية والسياسية والجيوسياسية والحضارية والاجتماعية وغيرها في اغلبها تشكل عوامل قوة للدولة حاضرا ومستقبلا.

الاستنتاجات

1.تحتل السياحة الدينية جزء مهما وكبيرا من مجمل السياحة في العراق بشكل عام اذ تشكل ما نسبته 90%.

2.الطلب والعرض السياحي الديني يختلف عن الطلب والعرض السياحي الكلي من حيث كونه مرن لايتأثر لا بالمناخ ولا الدخل والسعر وغيرها لان يمثل واجب ديني وحاجة روحية يجب اشباعها.

3.السياحة الدينية لها ابعاد جيوبولتيكية مؤثرة مثل البعد السياسي والجيوسياسي والاقتصادي والحضاري والصحي والبيئي.

4.على الحكومة العراقية والجهات المختصة ذات العلاقة ان تهئ كل متطلبات السياحة الدينية والاستفادة من النشاط السياحي كقطاع اقتصادي يرفد الميزانية بعوائد مالية تساهم في تنوع الاقتصاد سيما وان الاقتصاد العراقي احادي الجانب.

5.تمثل السياحة الدينية في العراق وخاصة في مواسم الذروة كزيارة الأربعين قوة ناعمة في العلاقات الدولية وبالامكان استثمارها في إقامة المهرجانات الثقافية والسياسية والاقتصادية.

الهوامش:

---

[1]) عبد الكريم عجيل، أهمية الثقافة السياحية في تنمية السياحة الدينية في العراق، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، مج 7، العدد 2، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء،ص 105.

[2]) Chcon changlee, Godwin alasehinde williams, Geopolitical rishand toarism, university Nanchangi jiangxi, china,2020

[3]) حسن عبد الله، ايمان عبد الحسين، الخدمات السياحية في العراق وأثرها في تنوع الاقتصاد العراقي، مجلة البحوث البحوث الجغرافية، العدد28، جامعة الكوفة، د.ت.

[4]) مغبر نعمة عكاش، واقع القطاع السياحي في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، 2006، ص 47.

[5]) صفاء عبد الوهاب ، مهدي وهاب نصر ، قياس وتحليل العوامل المحددة للطلب الخارجي عن السياحة الدينية في منطقة الفرات الأوسط ، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، العدد 20، 2009، ص 15،

[6]) رؤوف محمد علي الانصاري ، اثار السياحة الدينية على اقتصاد العراق وتكوين الناتج الوطني ، 2018، يتوفر على الرابط : https://annabaa.org/arabic

[7]) علية حسين الساعدي، التحليل الجغرافي للسياحة في العراق وأثرها في قوة الدولة، أطروحة دكتوراه جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2023، ص181.

[8]) علية حسين الساعدي، المصدر السابق، ص 183.

[9]) شذى سالم ولي، مقومات التنمية السياحية وأثرها في التنويع الاقتصادي (السياحة الدينية انموذجا)، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد62، 2019، ص 62.

[10]) شذى سالم ولي، المصدر السابق، ص 62.

[11])مصطفى يوسف كافي، الابعاد السياسية للسياحة، يتوفر على الرابط: https://www.books.google.iq. 2019

[12]) نعيم الظاهر، سراب اليأس، مبادئ السياحة، الطبقة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009، ص 20.

[13]) غيداء أبو خيران، كيف تتحكم السياحة بخياراتك، 2019، يتوفر على الرابط: https://www.noonpost.com/

[14]) استحواذ إيراني على السياحة الدينية، مقال منشور بتاريخ 4/29 /2015 يتوفر على الرابط: https://www.aljazeera.ne

[15]) مكي عبد المجيد، عماد الشمري، الابعاد السياحية لزيارة اربعينة الامام الحسين عليه السلام، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مجلة السبط، العدد2، 2021، ص 31.

[16]) حيدر ضياء سلمان العبيدي، تنمية الخدمات السياحية الدينية ودورها في السلم الاجتماعي في كربلاء، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، مجلة السبط، مجلد 7، العدد 2، 2021، ص 95.

[17]) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ،2007، يتوفر على الرابط: https:// www.noorBook

[18]) كمال علاوي كاظم، البطالة في العراق، جامعة الكوفة الكلية الادارة والاقتصاد 2011، ص10.

[19]) حسن لطيف الزبيدي، الفقر في العراق مقاربة من منظور التنمية البشرية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد 38، 2007 ،ص 16. يتوفر على الرابط: https://hasnlz.com

[20]) هاشم حيدر ناصر، السياحة الدينية وواقع الخدمات الفندقية وأساليب تطويرها في محافظة النجف الأشرف، ط1، دار انباء للطباعة والنشر، جامعة الكوفة،2018، ص 20.

[21]) عائشة شرقاوي، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوره، الجزائر، 2015، ص 52-48.

[22]) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مجلة السبط،، 2021، ص 54.

[23]) . حسن علوان بيعي، دور طب الحشود في حماية وتعزيز صحة تجمعات الزائرين في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مجلة السبط، مجلد 5، العدد1، 2019، ص 83.

[24]) . محمد عبد الرضا هادي الساعدي ، زيارة الأربعين المباركة ، الطبعة الأولى ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، دار الكتب والوثائق العراقية ، 2018، ص 258.

[25]) حسن علون بيعي ، المصدر السابق ، ص 91.

[26]) شيماء محمد جواد ومريم صباح مظلوم ، التحليل الجغرافي لمستويات الأمن وعلاقتها بالأمن الصحي العراقي في ظل جائحة كورونا ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، مجلد 29، عدد 118 ، 2023، ص 2-14.

[27]) خليل حسين الزركاني ، البعد العالمي لزيارة اربعينة الامام الحسين عليه السلام، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية ، مجلة السبط ، مجلد 5، العدد 2، 2022، ص 3.

[28]) المصدر نفسه، ص 375.

[29]) السيد محمود المقدسي الغريقي، السير على الاقدام الى كربلاء الحسين (عليه السلام)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2018، ص 58.

قائمة المصادر

1. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ،2007

2. استحواذ إيراني على السياحة الدينية،مقال منشور بتاريخ 2015 /4/29 يتوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.ne

3. أبو خيران ، غيداء ، كيف تتحكم السياحة بخياراتك، 2019،يتوفر على الرابط:
https://www.noonpost.com/

4.اعلام العتبة العباسية لعام 2022.

5.الانصاري ، رؤوف محمد علي ، اثار السياحة الدينية على اقتصاد العراق وتكوين الناتج الوطني ، 2018، يتوفر على الرابط :

https://annabaa.org/arabic

6. بيعي ، حسن علوان ، دور طب الحشود في حماية وتعزيز صحة تجمعات الزائرين في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مجلة السبط، مجلد 5، العدد1، 2019.

7.الجبوري وأخرون، عبود ، التخطيط المستدام للنفايات الصلبة الناتجة عن الزيارة الأربعينية وإمكانية تدويرها، مجلة السبط، مجلد 7، العدد2، 2021.

8.جوادن شيماء محمد، مريم صباح مظلوم ، التحليل الجغرافي لمستويات الأمن وعلاقتها بالأمن الصحي العراقي في ظل جائحة كورونا ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، مجلد 29، عدد 118 ، 2023.

9. الزبيدي ، حسن لطيف ، الفقر في العراق مقاربة من منظور التنمية البشرية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد 38، 2007 ، يتوفر على الرابط: https://hasnlz.com

10.الزركاني ، خليل حسين ، البعد العالمي لزيارة اربعينة الامام الحسين عليه السلام ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، العتبة الحسينية ، مجلة السبط ، مجلد 5، العدد 2، 2019.

11.الساعدي ، علية حسين ، التحليل الجغرافي للسياحة في العراق وأثرها في قوة الدولة، أطروحة دكتوراه جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2023.

12.الساعدي ، محمد عبد الرضا هادي ، زيارة الأربعين المباركة ، الطبعة الأولى ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، دار الكتب والوثائق العراقية ، 2018.

13.شرقاوي، عائشة ، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوره، الجزائر، 2015.

14. الظاهر،نعيم ، سراب اليأس، مبادئ السياحة، الطبقة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009.

15.عبد الله ،حسن ، ايمان عبد الحسين، الخدمات السياحية في العراق وأثرها في تنوع الاقتصاد العراقي، مجلة البحوث البحوث الجغرافية، العدد28، جامعة الكوفة، د.ت.

16.عبد المجيد ، مكي، عماد الشمري، الابعاد السياحية لزيارة اربعينة الامام الحسين عليه السلام، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مجلة السبط، العدد2، 2021.

17.عبد الوهاب، صفاء، مهدي وهاب نصر، قياس وتحليل العوامل المحددة للطلب الخارجي عن السياحة الدينية في منطقة الفرات الأوسط، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد 20، 2009.

18. العبيدي ، حيدر ضياء سلمان ، تنمية الخدمات السياحية الدينية ودورها في السلم الاجتماعي في كربلاء، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، مجلة السبط، مجلد 7، العدد 2، 2021.

19.عجيل ، عبد الكريم ، أهمية الثقافة السياحية في تنمية السياحة الدينية في العراق، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، مج 7، العدد 2، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، .
21.عكاش ، مغبر نعمة ، واقع القطاع السياحي في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، 2006.
20.الغريقي ، السيد محمود المقدسي ، السير على الاقدام الى كربلاء الحسين (عليه السلام) ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، العتبة الحسينية ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2018.
21.الفتلاوي ، كامل علاوي ، الاقتصاد العراقي والقوة الناعمة (قطاع السياح) شبكة الاقتصاديين العراقيين / يتوفر على الرابط : https://iraqieconomists.ne
22. كاظم ، كمال علاوي ، البطالة في العراق، جامعة الكوفة الكلية الادارة والاقتصاد 2011.
23. كافي ، مصطفى يوسف ، الابعاد السياسية للسياحة، يتوفر على الرابط: https://www.books.google.iq. 2019
24. مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، مجلة السبط ، العدد 7 ، 2021.
25.مركز كربلاء للدراسات والبحوث الاستراتيجية، التحليل الاحصائي لزيارة الأربعين المباركة، مجلة السبط، العدد 1، 2021.
26.مركز كربلاء للدراسات والبحوث الاستراتيجية، التحليل الاحصائي لزيارة الأربعين المباركة، مجلة السبط، العدد 1، 2021.
27.مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين المباركة، 2021.
28.مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة السنوية لزيارة الأربعين المباركة لسنة 2021، العتبة الحسينية، كربلاء، 2022.
29. مطر، عدنان ، حنان شهاب ، ستراتيجية الاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في كربلاء ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، مجلة السبط، العدد 4، 2017.
30. ناصر، هاشم حيدر ، السياحة الدينية وواقع الخدمات الفندقية وأساليب تطويرها في محافظة النجف الأشرف، ط1، دار انباء للطباعة والنشر، جامعة الكوفة.
31. ولي ، شذى سالم ، مقومات التنمية السياحية وأثرها في التنويع الاقتصادي (السياحة الدينية انموذجا)، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد62، 2019.
32.Chcon changlee, Godwin alasehinde williams, Geopolitical rishand toarism, university Nanchangi jiangxi, china,2020.

The Geopolitical Dimensions of Religious Tourism in Iraq: The Arbaeen Pilgrimage as a Case Study

Prof. Dr. Aliyah Hussein Ali Al-Saadi
College of Education for Human Sciences -University of Karbala
aliyah.h@uokerbala.edu.iq

Lect. Zainab Mohammed Yaseen
College of Education for Human Sciences -University of Karbala
zainab.yaseen@uokerbala.edu.iq

Keywords: Arbaeen Pilgrimage, Iraq, Geopolitical Dimensions

Summary:

Tourism is an important economic sector for many countries, especially those whose economies depend heavily on tourism. This includes Iraq, where religious tourism represents a significant part of the total tourism sector. For its residents, especially Muslims, it represents a religious duty and fulfills a spiritual need. Therefore, religious tourism in Iraq, especially in the holy city of Karbala, where the shrines of Imam Hussein and his brother Abu al-Fadl al-Abbas (peace be upon them) are located. It has geopolitical dimensions such as the economic, tourism, and geopolitical dimensions, in addition to the health, environmental, and social dimensions. Tourism also represents soft power and an ambassador of peace between countries, although it is not without some negatives.